مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهـرام العـربـى
التاريخ : ٢٠٠٣/١٠/١١

حسن التهامى مؤكدا أن كل من

هاجمه كان يريد بطولات زائفة:

السادات .. أمير الدهاء

حـتى لحظة الصـفـر كـان
السـادات يمارس الدهاء فى كل
شىء حـتى مع مـسـاعـديه
وقـادته، وعنـدما سـألت الفريق محـمـد
حـسن التـهـامى، نـائب رئيس الوزراء ووزير
شئـون الرئاسة الأسبق، وأحـد الضـبـاط
الأحـرار عن ذلك، لم يبد اندهاشاً، وقال:
إن الذين فهموا السادات الآن يبدو
أنهم يفهمون بعد ثلاثين عاماً
من التـفـكيـر، وأنهم كـانوا لا
يملكون الشـجـاعـة لكى
يعبروا بالأمس عن المواقف
التى عبروا عنها اليوم.

وللإنصاف
أقول إنه من
عطاءات التاريخ
الفريدة فى نوعها وزمانها
وجود صفوة من القادة فى
ذلك الزمن كانوا على درجة
رفيعة من الوعى والإيمان
والخبرة. ولذلك كان التخطيط المحكم متبوعا بقدرات رجال صدقوا النية، وأتقنوا صنعة السياسة والدبلوماسية. يستندون إلى أمة طال انتظار شعوبها لاستعادة حقوقها وفرض وجودها على أرضها وحماية مصالحها واسترجاع ما سلبه الغريب من أمة الغرباء الذين كانوا يعيشون على أرضهم. ويضيف التهامى: أديرت المعركة سياسيا ودبلوماسيا وعسكريا بشكل تجلت فيه روعة الأداء والفداء مرحلة تلو الأخرى، بل كان فى الأيام الحاسمة ساعة بعد ساعة حتى وصلت قضية الحق إلى يوم الفصل بالقرارات النهائية التى دخل بها عالمنا العربى فى ميزان القوة العالمية لأول مرة فى تاريخنا المعاصر بوزنه الحقيقى. ولا أحد ينكر أنه من العلامات الفريدة لهذه المعركة، أنها كانت بلا خسائر فى الأرواح. وكانت معركة استمرت بعدها الحياة فى أمن واستقرار وتفاهم وضعت أساساته على نتائج المعركة. والذين يهاجمون الرئيس السادات ويعلنون البطولات الزائفة لأنفسهم لا أظن أن ذلك يعد من دروس الوطنية، فالذين قبلوا العمل مع قيادتهم فى أى وقت يجب عليهم الامتثال لقرارات رئيسهم باعتباره القائد الأعلى للقوات المسلحة. الأمر الآخر لا يجب بأى حال من الأحوال أن يسمح لبعض هؤلاء بالتطاول على هذا التاريخ الوطنى المشرف. وعندما سألت الفريق التهامى عن رأيه فى المراجعات التى حدثت أخيرا سواء فى موقف الأستاذ محمد حسنين هيكل أم الجماعات الإسلامية خاصة أن الثانية أعلنت اعترافها بالخطأ لقتل الرئيس السادات. ومن ثم إنصافه باعتباره شهيدا قال: كل هؤلاء كانوا يعرفون قدر الرئيس السادات ومواقفهم المتشددة ضده كانت نوعا من المزايدة ومحاولات للتشدق بتيارات فكرية وتصور البعض أنها تمثل الماضى والحاضر والمستقبل مثل تشدق الأستاذ هيكل بالناصرية. وتشدق الجماعات

الإسلامية بأفكارها نحو فهمها الخاطىء للدين ومن ثم مادون ذلك فهو كفر. ولا يجب الاعتراف به. أما الآن وقد سقطت هذه الأنظمة وانكشفت تلك الأفكار. ولم يعد هناك من يتمسك بهذه الأمور فقد بدأ البعض بالاعتراف بالخطأ نحو الرئيس السادات وأنا شخصياً لم أندهش كثيرا من هذه المواقف لأننى شخصيا أعرف حقيقتها جيدا. وإذا أردت أن تعرف شيئا عن السادات فلتستمع إلى آراء الآخرين فيه وأقصد بالآخرين كبار الكتاب والساسة فى الغرب هؤلاء الذين تعاملوا مع هذا الرجل. وفهموا عقليته جيداً. وعاملوه بنفس القدر من الفهم.

أما عن علاقته بكيسنجر فقد قال التهامى: إن كسينجر لم يخف إعجابه بالسادات وهو يعد من أبرز الشخصيات الأمريكية بعد كارتر التى تعرف قدر السادات جيدا، وأظن أن مراجعته لموقفه جاءت متأخرة جدا. لأن كسينجر كان يظن أنه فى إمكان الولايات المتحدة الأمريكية السيطرة على الحرب منذ اليوم الأول وأن بلاده فى موقف جيد، ومع احتمالات تفجر الموقف تعهد كسينجر بأن يستخدم الحرب كنقطة انطلاق إلى العملية السلمية. الأمر الآخر أن السادات نجح فى إملاء الشروط المصرية والعربية التى لم تكن مقبولة لإنهاء الحرب مثل طلب إنسحاب إسرائيل من الأراضى المحتلة. وبالنسبة لكيسنجر أيضا كانت هناك حقيقة جلية فى ذهنه وهى أن السادات كان يدعو الولايات المتحدة. وللمرة الأولى. إلى عملية السلام، وفى نفس الوقت لم يكن كيسنجر يعتقد أن السادات جاد فى ذلك، حيث كانت تهديدات السادات العديدة بالذهاب إلى الحرب غير مقترنة بأى خطوات إجرائية.. ولذلك ظنت الإدارة الأمريكية أن السادات ممثل وليس سياسيا. ومع ذلك كان قرار الذهاب إلى الحرب يعتبر خدعة لكل شخص تقريبا بمن فيهم كسينجر ونيكسون. وغيرهما ممن عرفوا فيما بعد أن كل الإشارات المتحذلقة كانت جزءا من الإستراتيجية المصرية

الواعية. وعن خدعة السادات فى الحرب قال التهامى: لقد تميز السادات بالمراوغة الذكية فى كل المواقف التى تخص الاستعداد للحرب، حتى مع أقرب المقربين إليه وهنا يحضرنى موقف عاصرته بنفسى عندما سأل الشيخ زكى يمانى وزير البترول السعودى السادات عن كيفية استخدام سلاح البترول فى المعركة، وكان ذلك قبل الحرب بعدة أسابيع فقال الرئيس لا تستدرجونى على هذا الصعيد، لن نكشف عن إستراتيجيتنا مسبقا، تصوروا هذا الرد برغم أن الذى يسأل وزير البترول السعودى التى ساندت مصر، أيضا كان الرئيس السادات يضع لكل شىء توقيتات محددة وعندما اقترب موعد الحرب كان يعطى دلالات كبيرة على التسويف، وعندما احتدم الخلاف مع الروس وقف السادات ليلقى كلمة ترحيب بالمبعوث الروسى «بود جورنى» الذى وقع معاهدة الصداقة مع مصر قال فيها ما يخص شخصيته «نحن نريد أن يعرف الكل أننا لسنا على استعداد لأن نفرط فى الأرض أو فى الحق مقابل سراب، كما أن الكلمات المعسولة ليست دليلا على صدق النوايا التى وراءها» وكانت هذه الكلمة الارتجالية عنوانا كبيرا للآمال العريضة التى يضمرها السادات والتى تحقق بموجبها النصر بعد عامين■